

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الباب الخامس

فی تاریخ النحو والصرف والاشتقاق

(وفیه فصلان)

الفصل الاول

فی تعريف النحو والصرف والاشتقاق

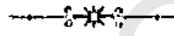
« النحو » كان يطلق على ما يعم الصرف فكان يبحث فيه عن ابنية
الكلم واحوالها مفردة ومركبة وكتب السلف ناطقة بذلك قال ابن جنى
في الخصائص : هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره
كالتثنية والجمع والتخدير والتكسير والاضافة وغير ذلك ليلحق من ليس
من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم وان
شد بعضهم عن ارد اليها وهو في الاصل مصدر شاع اي نحوت نحواً
كقولك قصدت قصداً ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم اه . وقيل
النحو علم بأقضية تميز ذوات الكلم واواخرها بالنسبة الى لغة العرب . ثم
عني العلماء بالصرف واوردوه بالتصنيف لتشعب مسائله وخصصوه بعلم ابنية

الكلم واحوالها مفردة فالابنية كبناء اسم الفاعل من الثلاثى على فاعل
واسم المفعول على مفعول واسم التفضيل على افعال واسم المكان واسم
الزمان على مفعل او مفعل والاحوال كالاغلال والادغام والحذف
والاببدال . وفي الارتشاف لابي حيان : التصريف ينقسم الى قسمين
احدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعانى والآخر تغيير
الكلمة لغير معنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة والحذف والاببدال
والقلب والنقل والادغام اه . وكذا أفردوا النحو بالتأليف واطلقوه على
علم احوال الكلم وهى مركبة خاصة كرفع الفاعل ونصب المفعول وجر
المضاف اليه وتقديم المبتدا على الخبر فى حال وتأخيرها فى حال وحذف
احدهما عند الاقتضاء . والاشتقاق اخذ كلمة من اخرى بشرط مناسبتها
معنى وتركيباً ومغايرتها فى الصيغة أو هو ان تجدد بين اللفظين تناسباً فى
المعنى والتركيب فتزد احدهما الى الآخر والاول باعتبار العمل والثانى
باعتبار العلم والاشتقاق يكون صغيراً ان كان بين اللفظين تناسب فى
الحروف الاصلية وترتيبها نحو جذب من الجذب وكبيراً ان كان بينهما
تناسب فى الحروف دون الترتيب نحو جذب من الجذب واكبر ان كان بينهما
تناسب فى نوع بعض الحروف وفى مخارج البعض الآخر كتنفق من
النهق وثلب من الثلم واذا اطلق الاشتقاق انصرف للمصغير . وقال فى كشف
الظنون : الاشتقاق علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض
بسبب مناسبة بين المخرج والمخرج بالاصالة والفرعية باعتبار جوهرها
والقيد الاخير يخرج الصرف اذ يبحث فيه ايضاً عن الاصالة والفرعية بين
الكلم لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة مثلاً يبحث فى الاشتقاق

عن مناسبة نهق ونفق بحسب المادة وفي البصر ف عن مناسبة بحسب
الهيئة فامتاز احدهما عن الآخر واندفع توهم الاتحاد وموضوعه المفردات من
الحيثية المذكورة ومبادئه كثيرة منها قواعد مخارج الحروف ومسائله
القواعد التي يعرف منها ان الاصلية والقرعية بين المفردات باى طريق
يكون وبأى وجه يعلم ودلائله مستنبطة من قواعد علم المخارج وتتبع
مفردات الفاظ العرب واستعمالها والغرض منه تحصيل ملكة يعرف بها
الانتساب على وجه الصواب وغايته الاحتراز عن الخلل في الانتساب واعلم
ان مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض الى
البعض على وجه كلي ان كان في الجواهر فالاشتقاق وان كان في الهيئة
فالصرف فظهر الفرق بين العلوم الثلاثة وان الاشتقاق واسطة بينهما ولهذا
استحسنوا تقديمه على الصرف وتأخيريه عن اللغة في التعليم ثم انه كثيراً ما
يذكر في كتب التصريف وقلما يدون مفرداً عنه اما لقلة قواعده او
لاشتراكها في المبادئ حتى ان هذا من جملة البواعث على اتحادها والاتحاد
في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الامر قال صاحب الفوائد الحاقانية
اعلم ان الاشتقاق يؤخذ تارة باعتبار العلم وتارة باعتبار العمل وتحقيقه ان
الضارب مثلاً يوافق الضرب في الحروف الاصول والمعنى بناءً على ان الواضع
عين بازاء المعنى حروفاً وفرع منها الفاظاً كثيرة بازاء المعاني المتفرعة على ما
تقتضيه رعاية التناسب فالاشتقاق هو هذا التفريع والاخذ فتحديده بحسب
العلم بهذا التفريع الصادر عن الوضع هو ان تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى
والتركيب فتعرف رد احدهما الى الآخر واخذه منه وان اعتبرناه من حيث
احتياج احد الى عمله عرفناه باعتبار العمل فنقول هو ان تأخذ من اصل

فرعاً يوافق في الحروف الاصول ومجمله دالاً على معنى يوافق معناه اه .
والحق ان اعتبار العمل زائد غير محتاج اليه وانما المطلوب العلم باشتقاق
الموضوعات اذ الوضع قد حصل وانقضى على ان المشتقات مرويات عن
اهل اللسان ولعل ذلك الاعتبار لتوجيه التعريف المنقول عن بعض
المحققين ثم ان المعتبر فيهما الموافقة في الحروف الاصلية ولو تقديراً اذ
الحروف الزائدة في الاستعمال والافتعال لا تمنع وفي المنى ايضاً اما بزيادة
او نقصان فلو اتحد في الاصول وترتيبها كضرب من الضرب فلاشتقاق
صغير ولو توافقا في الحروف دون الترتيب كجذب من الجذب فهو كبير ولو
توافقا في اكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنعق من النهق فهو اكبر
اه . وفي الارتشاف الاشتقاق اكبر واصغر فالاكبر هو عقد تقاليب
الكلمة كيفما قلبتها على معنى واحد نحو القول والقلو والواق والوقل
واللقو واللوق على معنى الخفة والسرعة والسكلم والسكل والسكلم والملك
والمسكل والملك على معنى الشدة والقوة ولم يقل بهذا الاشتقاق الا ابو الفتح
والاشتقاق الاصغر انشاء مركب من مادة يدل عليها وعلى معناها
كاحمر من الحمر وهذا الاشتقاق اثبتته الجمهور في ان بعض الكلام قد يشتق
من بعض ولا بد من اتحاد في الحروف الاصلية تلي ترتيب واحد وفي
المعنى ويدل على ان اللفظ فرع دلالاته تلي معنى زائد على ما اشتق منه نحو
ضارب وضرب والاصل في الاشتقاق ان يكون من المصادر واصدق ما
يكون في الافعال المزيده والصفات منها واسماء المصادر والزمان والمكان
ويغلب في العلم ويقل في اسماء الاجناس كغراب يمكن ان يشتق من
الاغتراب وجرادة من الجرد اه (وكان للاشتقاق باقسامه الثلاثة اهمية

كبرى) في قياس اللغة واستنباطها وعلى ذلك كان مدار السلف في تدوينها قال
ابن فارس في فقه اللغة : اجمع اهل اللغة الا من شذ منهم ان للغة العرب قياساً
وان العرب تشتق بعض الكلم من بعض وان اسم الجن مشتق من
الاجتنان وان الجيم والنون تدلان ابدأ على الستر تقول العرب للدرع جنة
واجنه الليل وهذا جنين اى هو فى بطن امه وان الانس من الظهور
يقولون آنت الشيء ابصرته وعلى هذا سائر كلام العرب اه . وسأل عمرو
ابن العلاء اعرباً عن اشتقاق الخيل فقال الاعرابى استفاد الاسم من
فعل السير يريد ان فى مشيها خيلاء فاخذ اسمها من ذلك وكان الزجاج
يقول الرحل مشتق من الرحيل والثور انما سمي ثوراً لانه يثير الارض
والثوب انما سمي ثوباً لانه ثاب لباساً بعد ان كان غزلاً .



الفصل الثانى

فى تاريخ النحو بالمعنى العام

كان العرب يتكلمون كلاماً معرباً بالسليقة والطبع قال اعرابى :
ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سليقى اقول فاعرب
فلما جاء الاسلام وقضى باختلاطهم مع الاعاجم تولد فى لسانهم اللحن
واول ما ظهر فى كلام الموالى والمتعربين من عهد النبي عليه الصلاة والسلام
فخوفاً من فساد اللغة وضع الامام على رابع الخلفاء الراشدين اصولاً لذلك
اعطاها لابي الاسود الدؤلى وامره بان ينحو منحاهها فصار يتبع ما رسمه له

الامام ويزيد في هذه الاصول ويعرض عليه كل ما عن له في هذا الشأن
فكان ذلك مبدءاً علم النحو وصار الامام يرغب في تعلم هذا العلم . فما يروى
عنه انه قال :

النحو يصلح من لسان الألسن والمراء تكرمه اذا لم يلحن
واذا اردت من العلوم اجلها فاجلها عندي مقيم الالسن
لحن الشريف يحطه عن قدره فتراه يسقط من لحاظ الاعين
ماورث الآباء فيما ورثوا ابناءهم مثل العلوم فأتقن
وعلى ما تقدم يظهر ان ذوى العرفان من العرب قبل وضع النحو
كانوا يعرفون علم لسانهم بالتلقى والوراثة عن اسلافهم بدون تدوين في
كتاب ولا معرفة للالفاظ الاصطلاحية الحديثة يرشد الى ذلك حكاية
الخنساء وحسان في سوق عكاظ وقد مرت في الشعر وحكاية النابغة وقينة
المدينة السالفة عند الكلام على القافية وما روى عن عمر ثاني الخلفاء انه قال
تعلموا العربية فانها تزيد في العقل والمروءة — ويقال ان السبب في وضع
باب التعجب والاستفهام ان ابا الاسود كان مع ابنته على سطح بيته فرأت
السماء ونجومها الزواهر وحسن نظامها البديع الباهر فقالت يا ابت ما احسن
السماء بضم النون فقال نجومها ظناً انها تسألها عن اي شيء احسن مما نظرت
فيها فقالت يا ابت انما اردت التعجب من حسنها وبهجتها فقال اذن قولى
ما احسن السماء وافتحى فاك وقيل انه دخل على ابنة له بالبصرة فقالت له
يا ابت ما اشد الحر متعجبة ورفعت اشد فظنها مستفهمة فقال شهر ناجر
فقالت انما اخبرتك ولم اسألك وان السبب في وضع باب العطف والنعمة
انه سمع رجلاً يقرأ ان الله برىء من المشركين ورسوله بالجر وتقدم في

الكلام على الخط ان هذا ايضا كان سبباً في وضع علامات الاعراب ولما
وضع باب ان واخواتها وعرضه على الامام امره بزيادة (نكن) وروى
عاصم قال جاء ابو الاسود الى زياد وهو امير البصرة فقال انى ارى العرب
قد خالطت هذه الاعاجم وفسدت السنن اذ ان لى ان اضم للعرب ما
يعرفون به كلامهم فقال له زياد لا تفعل قال فجاء رجل الى زياد فقال اصلح
الله الامير توفى ابانا وترك بنونا فدعا زياد ابا الاسود وامره بان يضع ما
كان نهاه عنه اه . وكان ابو الاسود يجلس لتعليم النحو والناس يختلفون
اليه للاخذ منه وكان يزيد فيما وضعه وكان اعلم الناس بكلام العرب .

يحكى ان غلاماً كان يتعلم منه النحو فقال له يوماً ما فعل ابوك قال
اخذته حتى فضخته فضخا وطبخته طبخا وفتخته فتخا فتركته فرخا قال فما
فعلت امرأة ابيك التي كانت تشاره وتجاره وتضاره وتزاره وتهاره وتماه
قال طلقها وتزوج غيرها فخطبت عنده ورضيت وبطيت قال وما بطيت
يا ابن اخي قال حرف من العربية لم يبلغك قال لا خير لك فيما لم يبلغنى
منها ومات ابو الاسود في خلافة عبدالله بن الزبير (سنة ٦٧) . وكان اخذ
عنه النحو اناس نقلوه الى آخرين وهؤلاء الى غيرهم وزادوا في الاصول
وفرعوا وخالطوا عرب البوادي واستنبطوا علوم لغتهم من كلامهم فان لغات
الحضر كان عرض لها الاختلال وانقسم القوم في بعض المسائل الى بصريين
وهم اهل البصرة وكوفيين وهم سكان الكوفة مدينتان مشهورتان بالعراق
العربي تسميان المصريين فانتسج الادب في هاتين المدينتين اتساعاً عظيماً
وتدونت فيه كتب كثيرة وعنهما انتشر بين اهل العراق والاندلس
والمغرب ومصر وغيرهم .

نحاة البصرة

(فن نحاة البصرة عن نسبة بن ميدان) ويقال له عن نسبة القليل روى
الشعر وتعلم النحو من ابي الاسود وكان ابرع اصحابه
(ومنهم ميمون الاقرن) أخذ عن ابي الاسود وعن عنبة فرأس
الناس وزاد في الشرح

(ومنهم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي) اخذ عن ميمون وكان
اعلم اهل البصرة وهو اول من علل النحو وقاسه وكان يرد كثيراً على
الفرزدق ويكلمه في شعره فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى مواليا
فقال له ابن ابي اسحق ولقد لحنت ايضاً في قولك مولى مواليا وكان
ينبغي ان تقول مولى موال وتوفى بالبصرة سنة ١١٧ في خلافة هشام
ابن عبد الملك

(ومنهم ابو عمرو بن العلاء المازني) كان في عصر بن ابي اسحق وكان اعلم
الناس بالعربية والشعر ومذاهب العرب روى انه سئل عن قوله تعالى
فعزيزنا ثالث فقال المعنى شدتنا وانشد :

أَجْدُّ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لِحْمِهَا وَإِذَا يَشَدُّ يَنْسَعِبُهَا لَا تَنْبَسُ^(١)
ويروى عنه قال كنت هارباً من الحجاج بن يوسف وكان يشبهه
على لفظ (فرجة) هل هو بالفتح او بالضم فسمعت قائلاً يقول :
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

(١) اجداى ناقة قوية وتعزز اشتد ولا تنبس لا تصوت

بفتح الفاء من فرجة ثم قال الا انه قد مات الحجاج قال ابو عمرو فما ادري
بايها كنت اشد فرحاً بقوله (فرجة) او بقوله (مات الحجاج) وتوفي ابو
عمرو سنة ١٥٤ في خلافة المنصور

(ومنهم عيسى بن عمر الثقفي) اخذ عن ابي عمرو وكان عالماً متفقيماً
يتقعر في الكلام ويستعمل غريب الالفاظ الف كتابين في النحو احدهما
مبسوط سماه الجامع والآخر مختصر سماه المكمل وفيهما يقول الخليل :
بطل النحو الذي التمهو غير ما لث عيسى بن عمر
ذاك اكمل وهذا جامع فهما للناس شمس وقر
وتوفي سنة ١٤٩ في خلافة المنصور

(ومنهم يونس بن حبيب الضبي) اخذ عن ابي عمرو وسمع من
العرب وكان من اكابر النحويين له مذاهب واقيسة تفرد بها وكان يقصد
حلقاته بالبصرة طلبة العربية وفصحاء الاعراب والبادية وتوفي سنة ١٨٣
في خلافة الرشيد .

(ومنهم ابو خطاب الاخفش) اخذ عن ابي عمرو ايضاً وهو اول
من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وانما كانوا
اذا فرغوا من القصيدة فسروها

(ومنهم الامام الخليل بن احمد) اخذ عن ابي عمرو وعيسى بن عمر
ولم يكن قبله ولا بعده مثله وكان اعلم الناس واذكاهم وافضلهم قالوا لم يكن
للعرب بعد الصحابة اذكي من الخليل ولا اجمع ولا كان في العجم اذكي من
ابن المقفع ولا اجمع قال ابو عمرو التوجي اجتمعنا بمكة ادباء كل افق
فتناكرنا امر العلماء حتى جرى ذكر الخليل فلم يبق احد الا قال الخليل

اذكى العرب وهو مفتاح العلوم وابدع الخليل بدائع لم يسبق اليها كآليفة
اللغة في كتاب العين واختراعه العروض توفي سنة ١٦٠

(ومنهم ثلاثة) كانوا في عصر واحد وكانوا ائمة الناس في النحو واللغة
والشعر منهم اخذ جل ما في ايدي الناس من هذا العلم وهم (ابو زيد و ابو
عبيدة والاصمعي) وكلهم اخذوا عن ابي عمرو وعيسى بن عمرو و ابي
الخطاب الاخفش ويونس بن حبيب وعن جماعة من ثقات الاعراب
وعلمائهم مثل ابي مالك عمرو بن كركرة صاحب النوادر من بني نعيم

(و ابو زيد الانصاري) كان اعلم الثلاثة بالنحو اخذ عنه اكابر الناس
منهم سيويوه قال كان يأتي مجلسي سيويوه وله ذؤابتان فاذا قال وحدثني من
اثق بعريته فانما يريدني ويروي ان اعرابياً وقف على حلقة ابي زيد فظن
ابو زيد انه قد جاء يسأل عن مسألة في النحو فقال له سل يا اعرابي فقال
له على البديهة :

لا ولا فيه ارغب	لست للنحو جئكم
ابد الدهر يضرب	انا مالي ولا مرئ
ايما شاء يذهب	خل زيدا لشأه
قد شجاه التطرب	واستمع قول عاشق
فهو فيها يشيب	همه الدهر طفلة

وكبر سن ابي زيد حتى قارب المائة ومات سنة ٢١٤ في خلافة المأمون
ومن مصنفاته كتاب النوادر في اللغة وقد طبع في عصرنا سنة ١٣١٤

(و ابو عبيدة) كان اعلمهم بايام العرب واخبارهم وانسابهم وهو اول
من الف عريب الحديث واقدمه من البصرة الى بغداد الوزير الفضل بن

الربيع فلما حضر انشده فطرب منه ثم دخل ابراهيم بن اسماعيل من كتاب الوزير وجلسائه فاجاسه بجانبه وسأله أتعرف هذا قال لا قال ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فبعد ان حياه استأذنه في مسألة فقال هات قال قال الله تعالى (طلعتها كأنه رؤس الشياطين) وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فاجابه بان الله انما كلم العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس :
أيقنتني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنهم لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن ذلك الفضل و ابراهيم وكان هذا سنياً في ان يضع ابو عبيدة كتاباً في مجاز القرآن وتوفي سنة ٢٠٧

(والاصمعي) كان اتقن القوم باللغة واعلمهم بالشعر واحضرهم حفظاً وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر قال الاخفش ما رأينا احداً اعلم بالشعر من الاصمعي وخلف قيل له ايها اعلم قال الاصمعي لانه كان نحوياً وكان الامام احمد بن حنبل يقول ان الاصمعي ثقة في السنة وقال الشافعي ما رأيت بذلك المعسكر اصدق من الاصمعي توفي سنة ٢١٣ في خلافة المأمون وورثاه ابو العتاهية بقوله :

اسفت لعقد الاصمعي لقد مضى حميداً له في كل صالحه سهم
تقضت بشاشات المجالس بعده وودعنا اذ ودع الانس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته فلما انقضت ايامه اقل النجم

(ومنهم) حماد بن سلمة وابو بشر عمرو المعروف بسبيويه والنضر بن

شميل المازني وابو محمد اليزيدي وكلهم اخذوا عن الخليل وغيره

وكان سيبويه اعلم الجميع بالنحو يروى ان سبب قراءته النجوانه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله عليه الصلاة والسلام ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء يعنى اعتبت عليه الا ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فصاح به حماد اخذت ياسيبويه انما هذا استثناء فقال والله لأطابن علماً لا يلحثنى معه احد ثم مضى واخذ النحو عن الخليل وغيره حتى برع فيه وفاق . والف كتابه المشهور وكان يطلق عليه بالبصرة اسم (الكتاب) فقط لشهرته ومكانته وقد اطلعت على نسخة منه بالمكتبة الخديوية مطبوعة بمدينة باريس سنة ١٨٨١ بعد الميلاد^(١) فرأيت ٥٧١ باباً منها في المبدأ (١) هذا باب علم ما الكلم من العربية (٢) هذا باب مجارى اواخر الكلم من العربية (٣) هذا باب المسند والمسند اليه (٤) هذا باب اللفظ للمعاني (٥) هذا باب ما يكون في اللفظ من الاعراض ومنها في الآخر (٥٦٧) هذا باب الادغام في الحروف المتقاربة (٥٦٨) هذا باب الادغام في حروف طرف اللسان والثنايا (٥٦٩) هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه والحرف الذى لا يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه (٥٧٠) هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً فى بعض اللغات (٥٧١) هذا باب ما كان شاذاً مما خففوا على السنهم وليس ذلك بمطرد

(وليتعرف المطالع) لسان المتقدمين فى تأليفهم وسيرهم فيها ذكرت هنا بعض تراجم هذه الابواب واذكر نص باب من اصاغرها وهو « هذا باب اللفظ للمعاني » اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين

(١) وقد طبع الآن سنة ١٣١٨ بمطبعة بولاق الاميرية

واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين وسنرى ذلك ان شاء الله تعالى فاختلف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو وجدت عليه من الموجدة ووجدت اذا اردت وجدان الضالة واشباه هذا كثير « وتوفى سنة ١٨٠

ويحكى ان النضر بن شميل كان بمجلس المأمون فسأله عن الفرق بين السداد بالفتح والسداد بالكسر فقال السداد بالفتح القصد في الدين والسييل والسداد بالكسر الباغية وكل ما سددت به شيئاً قال له او تعرف العرب ذلك فاجاب نعم وانشد قول العرجي :

اضاعوني واى فتى اضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر
ويحكى ان النضر لما مرض عاده رجل يكنى ابا صالح فقال له مسح الله ما بك فقال لا تقل (مسح) بل قل (مصح) اى اذهبه الله وفرقه أما سمعت قول الشاعر :

واذا الحمرة فيها ازبدت اقل الازباد فيها ومصح
فقال ابو صالح ان السين تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسرراط وصقر وسقر فقال له انت اذاً ابو صالح وتوفى النضر سنة ٢٠٣

وكان ابو محمد اليزيدى يصحب يزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده فنسب اليه ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدب المأمون ويروى ان المأمون سأله يوماً عن شيء فقال لا وجمعاني الله فداءك فاستحسن منه زيادة الواو في هذا الموضع ووصله بعطية سنوية والف اليزيدى كتاب النوادر في اللغة وكتاب المقصور والمدود ومختصر افي النحو وكتاب النقط

والشكل وتوفي سنة ٢٠٢

(ومنهم قطرب ومحمد بن سلام) والاول اخذ عن يونس بن حبيب
وفي الطبقات انه اخذ النجوع عن سيويه وهو الذي سماه قطرباً لانه كان
يراه بالاسحار على بابه فيقول له انما انت قطرب ليل والقطرب ذؤيبه تدب
ولا تفتر واسمه محمد بن المستنير وله من التصانيف كتاب معاني القرآن
وكتاب غريب الحديث وكتاب الصفات وكتاب الاصوات وكتاب
الاشتقاق وكتاب النوادر وكتاب الاضداد وكتاب خلق الانسان وكتاب
فعل وافعل وكتاب القوافي وكتاب الازمنة وكتاب المثالث وكتاب العلل
في النحو وتوفي سنة ٢٠٦ في خلافة المأمون

واما محمد بن سلام فاخذ عن يونس وغيره وفي الطبقات انه اخذ
عن حماد بن سلمة وانه الف كتاباً في طبقات الشعراء وروى عنه الامام
احمد بن حنبل وابو العباس ثعلب وتوفي سنة ٢٣٢

(ومنهم ابو الحسن سعيد الاخفش) وكان اعلم من اخذ عن سيويه
وكان اكبر منه وهو الذي زاد في العروض بحر الحبيب كما سبق وفي
الطبقات ان مروان بن سعيد المهلبى سأل الاخفش عن قوله تعالى « فان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان » ما الفائدة من هذا الخبر فقال افاد العدد المجرد
من الصفة واراد مروان بسؤاله ان الالف في كانتا تفيد التثنية فلم يفسر
ضمير المتنى بالاثنتين مع انه لا يجوز ان يقال فان كانتا ثلاثاً او خمساً واراد
الاخفش انه كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين فلهما كذا وان كانتا
كبيرتين فلهما كذا ونحو ذلك فلما قال فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان افاد
الخبر ان فرض الثلثين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط فقد حصل من الخبر

فائدة لم يحصل من ضدير المثنى اه . وله كتاب الاوسط وكتاب المقاييس
في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب
معاني الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وغير ذلك وتوفي سنة ٢١٥
وقيل سنة ٢٢١

(ومنهج ابو عمرو وصالح الجرّمي) كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة واخذ النحو
عن الاخفش وغيره واللغة عن ابي عبيدة وابي زيد والاصمعي . قدم من
البصرة الى بغداد وناظر القراء قال المبرد كان الجرّمي اثبت القوم في كتاب
سيبويه وعليه قرأت الجماعة وله كتاب في السير عجيب وكتاب الابنية
وكتاب العروض ومختصر في النحو وكتاب غريب سيبويه توفي سنة ٢٢٥
(ومنهج ابو عثمان بكر المازني) كان امام عصره في النحو والادب اخذ
عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد واخذ عنه ابو العباس المبرد وروى
عنه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقراً عليه كتاب سيبويه وبذل له
مائة دينار فامتنع قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه المنفعة مع فاقتك
فقال له ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله ولست
ارى ان امكن منها ذمياً قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول
العرجي :

اظلومُ ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحيةً ظلم
فاختلف من كان بالحضرة في اعراب (رجلاً) فمنهم من نصبه
وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها
ابا عثمان المازني لقمها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه فلما حضر مجلسه
سأله عن ذلك فقال انه منصوب على انه مفعول لمصابكم فانه مصدر بمعنى

اصابتكم فعارضه اليزيدى فقال له انه بمنزلة ان ضربك زيدياً ظلم والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول (ظلم) فيتم فاستحسنه الواثق وامر له بالف دينار قال فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رأيت يا ابا العباس ردونا لله مائة فعوضنا الفاً وتوفي المازني سنة ٢٤٦ بالبصرة

(ومنهج ابو عثمان عمرو الجاحظ) كان عالماً اديباً متفتناً لكنه كان مشوه الصورة ومن اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض اولاده فلما رأني استبشع منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني وروى انه كان يأكل مع ابن الزيات فجاءوا بفالودجة فاسرع الجاحظ في الأكل حتى خلا ما بين يديه فقال له ابن الزيات تقشمت سماؤك قبل سماء الناس فقال الجاحظ لان غيبتها كان رقيقاً ومن احسن تصانيفه كتاب الحيوان والبيان والتبيين وقد طبع هذا سنة ١٣١٣ في مصر قال ابو القاسم السيرافي حضرنا مجلس الاستاذ ابن الحميد الوزير فجرى ذكر الجاحظ فنض منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت سكت ايها الوزير عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلاته ابلغ من تركه على جهله ولو وافقته وبنيت له لنظر في كتبه وصار بذلك انساناً يا ابا القاسم فكذب الجاحظ تعلم العقل اولاً والادب ثانياً ولم استصحه لذلك وكان الجاحظ من ائمة المعتزلة وكان ابن ابي داود يقول انا اثق بظرفه ولا اثنى بدينه وروى المبرد قال دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالناشير لما احس به ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه وقد جرت التسعين وانشد :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
خليق كالجديد من الثياب

وتوفى سنة ٢٥٥ بالبصرة

(ومنهم ابو العباس المبرد) نزيل بغداد كان اماماً في النحو واللغة
اخذ عن المازني وغيره واخذ عنه نفطويه وغيره وكان حسن المحاضرة مليح
الاخبار كثير النوادر وكان هو وابو العباس ثعلب الكوفي عالين متناظرين
قد ختم بهما تاريخ الادباء ويروى ان المبرد قال حين بلغه ان ثعلباً تكلم فيه
بما لا ينبغي :

رب من يعنيه حالي وهو لا يجرى ببالي
قلبه مآلآ مني وفؤادي منه خالي

فلما بلغ ثعلباً ذلك انتهى عن الكلام في المبرد وللمبرد تأليف في
الادب منها كتاب الكامل وقد طبع طبعاً حسناً في مصر بالمطبعة الخيرية
سنة ١٣٠٨ بعد الهجرة ولما توفى سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد نظم فيه وفي
ثعلب ابن العلاف

ذهب المبرد وانقضت ايامه وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اضحى نصفه خرباً وباقى النصف منه سينحرب
فابكوا للمساب الزمان ووطنوا للدهر انفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكاس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
واري لكم ان تكتبوا انفسه ان كانت الانفاس مما يكتب

(ومنهم ابو بكر محمد المعروف بابن دريد) ولد بالبصرة سنة ٢٢٣
ونشأ بها وأخذ عن علماءها ثم انتقل الى عمان وسكن بها ثم عاد الى البصرة

ثم خرج الى فارس وانتقل الى بغداد واقام بها الى حين وفاته سنة ٣٢١
فعمره يقرب من المائة وكان امام عصره في اللغة والادب والشعر قال
المسعودي في مروج الذهب وكان ابن دريد في بغداد ممن برع في زماننا
في الشعر واللغة وقام مقام الخليل واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب
المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فمن جيد شعره قصيدته
المشهورة بالمقصورة التي مدح بها الشاه بن ميكال وولديه واولها :

اماً ترى رأسى حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتمل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جمر الغضا
وله من المؤلفات المشهورة كتاب الجهرة في اللغة وقد تقدم الكلام
عليه وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب زوار العرب
وكتاب اللغات وكتاب السلاح وغير ذلك

نحاة الكوفة وادباؤها

(من نحاة الكوفة وادباؤها معاذ بن مسلم الهراء) استاذ الكسائي
وهو اول من وضع التصريف ولكن لم يظهر له مصنف وكان صديق
الكميت الشاعر وقد عاش زمناً طويلاً يتجاوز المائة فانه على الصحيح ولد
في ايام عبد الملك المتوفى سنة ٨٦ وتوفى سنة نكبة البرامكة اى سنة ١٨٧
وفي هذا قال سهل الشاعر قصيدة منها :

ان معاذ بن مسلم رجل ليس ايقات عمره امس
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جُد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الامد

(ومنهم ابو جعفر محمد الرؤاسي) وهو ابن اخي معاذ الهراء وهو اول
من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو سماه الفيصل واخذ عنه
الكسائي ايضاً

(ومنهم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي) وهو عالم اهل الكوفة
كان اماماً في النحو واللغة والقراءات والسبب في تعلمه النحو انه قال مرة
(عميت) بعد ان مشى طويلاً فرد عليه بان الصواب ان تقول (اعيت)
من التعب و (عميت) من الخيرة في الاصر فانف من ذلك واخذ يتعلم
على معاذ بن مسلم الهراء ثم ذهب الى البصرة واخذ عن الخليل ثم ذهب
الى البوادي وسمع من العرب ثم عاد الى بغداد وجاء سيديويه من البصرة
الى بغداد وكان الكسائي يعلم الامين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا
وزعم الكسائي ان العرب تقول كنت اظن الزهور اشد لسعاً من النحلة
فاذا هو اياها فقال سيديويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتجادلا طويلاً
واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام اهل
الحضر فاحضروا عربياً فوافق الكسائي بايعاذ من الامين مع ان الحق مع
سيديويه وتوفي الكسائي سنة ١٨٩

(ومنهم ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء) كان ابرع الكوفيين واعلمهم
بالنحو واللغة وفنون الادب اخذ عن الكسائي وورد بغداد في خلافة
المأمون وعلم ولديه وامره ان يؤلف كتاباً يجمع فيه اصول النحو وما سمع
من العربية فصنف كتاب الحدود في سنتين قال ابن الانباري لو لم يكن
لاهل بغداد والكوفة من علماء العربية الا الكسائي والفراء لكان لهم
الافتخار اذا انتهت العلوم اليهما وتوفي الفراء سنة ٢٠٧ في خلافة المأمون

(ومنهم ابو عبدالله محمد المعروف بابن الاعرابي) كان صاحب لغة
اخذ الادب عن الكسائي وغيره واخذ عنه ابو العباس ثعلب وابن السكيت
وكان يناقش العلماء ويستدرك عليهم ويخطىء كثيرًا من نقلة اللغة وكان يزعم
ان ابا عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيئًا وكان يقول جائز في كلام العرب
ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطىء من يجعل هذه في موضع تلك
وينشد :

الى الله اشكرو من خليل اوده ثلاث خلال كلها لي غائض
بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه
كثير من المستفيدين وله مصنفات كثيرة منها كتاب النوادر وكتاب
الانواء وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال
وكتاب الالفاظ ولد في السنة التي توفي فيها الامام ابو حنيفة اي سنة ١٥٠
وتوفي سنة ٢٣١

(ومنهم ابو طالب المفضل بن سلمة الضبي) كان فاضلاً في الادب
اخذ عن ابن الاعرابي وغيره واستدرك على الخليل في كتاب العين
وصنف في ذلك كتاباً ومن تصانيفه كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب
المفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف
وكتاب الاشتقاق وكتاب المقصور والمدود وكتاب المدخل في علم النحو
وروى عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه سنة ٢٩٠ (انتهى من ابن
خلكان في ترجمة ابي الطيب محمد بن المفضل) والمفضل الضبي هذا غير
(ابي عبد الرحمن المفضل بن محمد الضبي) الذي جمع للمهدي اشعاراً اختارها
سماها بالمفضليات وتزيد وتنقص واصحها التي رواها عنه ابن الاعرابي فان

الاعرابي متوسط بين المفضلين ناقل الادب من هذا الى ذلك
(ومنهج ابو العباس ثعلب) كان امام الكوفيين في النحو واللغة في
زمانه اخذ عن ابن الاعرابي وغيره واخذ عنه ابو الحسن على الاخفش
وابن عرفة وابن الانباري وغيرهم وكان المبرد يقول اعلم الكوفيين ثعلب
حكى ثعلب عن العرب راكب الناقة طليحان اي راكب الناقة والناقة
طليحان الا انه حذف المعطوف لتقدم ذكر الناقة ومن تصانيفه كتاب
الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وقد طبع في مطبعة وادي النيل
بالقاهرة سنة ١٢٨٥ وتوفي ثعلب ببغداد سنة ٢٩١

من اشتهر بالادب في بغداد

وكان كثير من علماء المصريين ينتقلون الى بغداد ويسكنونها كما
علمت ومن اشتهر بالادب في بغداد غير من سلفوا (يعقوب بن السكيت)
كان يؤدب اولاد الخليفة المتوكل وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق
ويوجد بالمكتبة الحيدوية وكتاب الالفاظ وقد طبع في سنة ١٣١٤
وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال قال ابو الحسن الطوسي
كنا في مجلس ابي الحسن على اللحياني وكان عازماً على ان يملى نوادره
فقال تقول العرب مثقل استعان بذقنه فقال له ابن السكيت وهو حدث
انما هو مثقل استعان بديه يريدون الجمل اذا نهض استعان بجنبه فقطع
الاملاء فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري
فقال له ابن السكيت وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى
كسر بيته فما املى اللحياني بعد ذلك ومات ابن السكيت ببغداد سنة ٢٤٤

(وابو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المعروف بابن قتيبة) ولد سنة ٢١٣ ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضياً فنسب اليها ثم سكن بغداد وكان فاضلاً ثقة فى النحو واللغة والشعر متفنناً فى العاوم وله من التصانيف كتاب ادب الكاتب وكتاب المعارف وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الميسر والقدهاح وغير ذلك واقراً كتبه ببغداد ويقال انه الف كتاب ادب الكاتب لابي الحسن وزير المعتمد وقد طبع فى مصر سنة ١٣٠٠ بمطبعة الوطن وقد شرحه البطليوسى وتوفى ابن قتيبة سنة ٢٧٦

(وابواسحق الزجاج) كان عالماً ماهراً فى الادب اخذ عن المبرد وثلث واخذ عنه ابو على الفارسى ومن مصنفاته كتاب الامالى وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوائى وكتاب مختصر فى النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح ايات سيبويه وكتاب النوادر وتوفى سنة ٣١٦ ببغداد

(وابو بكر محمد بن السراج) كان اماماً جليلاً فى النحو والادب اخذ عن المبرد وغيره واخذ عنه ابو سعيد السيرافى ونقل عنه الجوهري فى صحاحه ومن مصنفاته المشهورة كتاب الاصول فى علم العربية وكتاب جمل الاصول وكتاب الاشتقاق وشرح كتاب سيبويه وكتاب الشعر والشعراء وتوفى سنة ٢١٦

(وابو عبد الله ابراهيم نبطويه النجوى) ولد بواسط وسكن بغداد وتوفى بها سنة ٣٢٣ وكان يتبع طريقة سيبويه ويدرس كتابه (وابو بكر محمد بن الانبارى) اخذ عن ثعالب وكان علامة وقته فى الادب وله مصنفات كثيرة منها كتاب الكافى فى النحو وكتاب

الاضداد وكتاب الجاهليات وكتاب المذكر والمؤنث وشرح المفضليات
والسبع الطوال وتوفى سنة ٣٢٧

(وابو القاسم عبدالرحمن الزجاجي) نشأ ببغداد واخذ النحو عن ابي
بكر بن الانباري وغيره وصحب ابا اسحق الزجاج فنسب اليه وصنف كتابه
المشهور بالجل وانتفع به ناس كثيرون وانتقل الى دمشق وسكنها وتوفى
بها سنة ٣٣٧

(وابو محمد عبد الله بن درستويه) اخذ الادب عن المبرد وابن
قتيبة وغيرهما ببغداد واخذ عنه جماعة من الافاضل كالدارقطني وله مصنفات
كثيرة منها كتاب المقصور والممدود وكتاب معاني الشعر وكتاب
الارشاد في النحو وكتاب الهجاء وكتاب اخبار النحويين وتوفى ببغداد
سنة ٣٤٧ في خلافة المطيع

(وابو حسن الفارسي) ولد بمدينة فسا ثم انتقل الى بغداد سنة ٣٠٧
واخذ عن الزجاج وغيره حتى برع في النحو ثم اقام بحلب عند سيف الدولة
ابن حمدان وكان بينه وبين المتنبى مجالس ثم انتقل الى فارس وصحب عضد
الدولة بن بويه وقد علت منزلته عنده حتى قال انا غلام ابي علي القسوي
في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وله تصانيف كثيرة
غير ذلك وتوفى سنة ٣٧٧ ببغداد

(وابو سعيد الحسن السيرافي) تولى قضاء بغداد وكان من اعلم الناس
بنحو البصريين شرح كتاب سيويه وله كتاب الفات الوصل والقطع
وكتاب اخبار النحويين وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة
ابن دريد واخذ اللغة عنه والنحو عن ابي بكر بن السراج وكان بينه وبين

ابى الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني تنافس فقال فيه هذا :
لست صدراً ولا قرأت على صد ر ولا عمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر وعروض يجيء من سيراف
وتوفى السيرافي سنة ٣٦٠ ببغداد

واشتهر من الموصل (ابو الفتح عثمان بن جنى) اخذ الادب عن ابى
على الفارسي وكان اماماً في العربية وله مصنفات كثيرة منها كتاب
الخصائص وسر الصناعة والتلقين في النحو وشرح ديوان المتنبي وكان قد
قرأه على صاحبه قال ابن خلكان ورأيت في شرحه قال سأل شخص ابا
الطيب المتنبي عن قوله :

باد هوالك صبرت ام لم تصبرا

فقال كيف اثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان
الواجب ان تقول لم تصبر فقال المتنبي لو كان ابو الفتح هنا لاجابك
بعينى وهذه الالف هي بدل من نون التوكيد الخفيفة كان في الاصل لم
تصبرن ونون التوكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها ابدل منها الفاعدا
الاعشى :

وكان الاصل فاعبدن فلما وقف اتى بالالف بدلاً من النون وتوفى ابن جنى
ببغداد سنة ٣٩٢

وكان في عصر ابن جنى (على بن عيسى الربيعي) اخذ في بغداد عن
ابى سعيد السيرافي ثم خرج الى شيراز واخذ عن ابى على الفارسي ثم عاد
الى بغداد وشرح كتاب الايضاح لابى على وكتاب الجرمي وصنف كتاب
البيديع في النحو وتوفى سنة ٤٢٠ في بغداد

واشتهر في هذا العصر بالاندلس (ابو الحجاج يوسف المعروف
بالاعلم) من اهل شنتميرية الغرب رحل الى قرطبة سنة ٤٣٣ و اقام بها مدة
واخذ عن علمائها وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح كتاب
ايات الجمل في كتاب مفرد وتوفي سنة ٤٧٦ بمدينة اشيلية من جزيرة
الاندلس

واشتهر من المعرّة (ابو الاء احمد المعري) كان اماماً واسع الادب متفنناً
قرأ النحو واللغة على ابيه بالمعرة ثم على محمد بن عبد الله النحوي بحلب وقرأ
عليه ابو القاسم على التنوخي والخطيب التبريزي وتصانيفه مشهورة منها
ديوان سقط الزند وشرحه ضوء السقط وكتاب اللامع في شرح شعر
المتنبي ولهذا كان يقول وهو اعشى كأن المتنبي ينظر الى باحظ الغيب
حيث يقول :

انا الذي نظر الاعشى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
وديوان لزوم ما لا يلزم ومنه :

لا تطلبن باآلة لك رتبة قلم البليغ بنير حد منزل
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له ربح وهذا اعزل

واختصر ديوان ابي تمام وشرحه وسماه ذكري حبيب وديوان البحتري
وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه مبيج احمد ومكث مدة خمس
واربعين سنة لا يأكل اللحم كي لا يذبح الحيوان فيؤلمه والآن توجد
طائفة باوربا تري رأى ابي العلاء وتقتصر على اكل النبات ودخل بغداد
سنة ٤٩٨ ثم عاد الى المعرّة وتوفي بها سنة ٤٩٩ واوصى بان يكتب على قبره :

هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

واشتهر من تبريز (يحيى الخطيب التبريزي) واخذ عن ابي العلاء
وأبي محمد الدهان ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وله شعر حسن
ومن تصانيفه كتاب اعراب القرآن وكتاب الكافي في علمي العروض
والقوافي وشرح اللمع لابن جنى وشرح الحماسة وديوان المتنبي والمعلقات
والمفضليات والمقصورة لابن دريد. وسقط الزند واخذ عنه ابو منصور
موهوب الجواليقي وتوفي سنة ٥٠٢ ببغداد

وكان في هذا العصر (ابو محمد القاسم الحريري البصري) وكان اديباً
فاضلاً نحوياً منشئاً ومن مصنفاته درة الغواص في اوهام الخواص ومحنة
الاعراب وشرحها والمقامات المشهورة وجاء بها الى بغداد وادعاها فلم
يصدقها اداؤها وهذه المصنفات مطبوعة ومشهورة وكان يقول نقلاً عن
شيخه اذا قلت ما لسود زيدا وما اسمر عمراً وما اصفر هذا الطائر وما ابيض
هذه الحمامة وما احمر هذه الفرس فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت
من وجه فيفسد جميعها اذا اردت التعجب من الالوان وتصح جميعها اذا
اردت التعجب من سود زيد وسمر عمرو وهو الحديث بالليل خاصة
ومن صفير الطائر وكثرة بيض الحمامة ومن حمر الفرس وهو ان يثن فوها
ومن شعرة :

ولما تعامى الدهر وهو ابو الوري عن الرشد في انجائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو العمى ولاغرو ان يخذو القتي حذو والده

وتوفي سنة ٥١٦ بنى حرام من البصرة

واشتهر من نيسابور (ابو الفضل احمد الميداني) صاحب كتاب
الامثال المشهورة وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف وهما مطبوعان وله

مؤلفات حسنة غير ذلك وكان يثمد كثيراً :

تنفس صبح الشيب في ليل عارضى فقات عساه يكتفى بعندارى
فلما فشا عاتبته فاجابى أيا هل ترى صباحاً بغير نهار

وتوفى سنة ٥١٨ بنيسابور

واشتهر من هراة احدى مدن خراسان (ابو سعد آدم بن اسد)
وكان ادبياً فاضلاً ورد بغداد حاجاً سنة ٥٢٠ وقرئ عليه الحديث والادب
وجرى بينه وبين ابى منصور الجوالقى ببغداد نوع منافرة في شىء اختلفا
فيه فقال الهروى للجوالقى انت لا تحسن ان تنسب نفسك فان الجوالقى
نسبة الى الجمع والنسبة الى الجمع بالفظه لا تصح وفي طبقات الانبارى ان
هذا مغالطة فان لفظ الجمع اذا سمي به جاز ان ينسب اليه كدائى وانمارى

وتوفى سنة ٥٣٦

واشتهر من زرخشر احدى قرى خوارزم (ابو القاسم محمود
الزرخشرى) وكان امام عصره في الادب وله تصانيف جليلة تدل على علو
منزلته وان لا يدرك شأوه منها الكشاف في تفسير القرآن الكريم
والفائق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة والمفصل والانموذج
في النحو والمستقصى في امثال العرب والقسطاس في العروض وديوان
الرسائل وديوان الشعر وكتاب اسماء الاودية والجبال وغير ذلك وقدم
بغداد للحج وجاور بمكة زماناً فلذا يقال له جار الله وتوفى سنة ٥٣٨ بخرجانية
خوارزم بعد رجوعه من مكة

ومن مفاخر بغداد في هذا العصر (ابو منصور موهوب الجوالقى
وهبة الله بن الشجرى وابو محمد سعيد المعروف بابن الدهان) فالاول كان

اماماً في فنون الادب اخذ عن الخطيب التبريزي وصنف للامام المقتفي كتاباً لطيفاً في العروض والشرح ادب الكتّاب والمعرّب وتمة درة الغواص للحريري وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة وكان في اللغة امثل منه في النحو وتوفي سنة ٥٣٩ هـ ببغداد . والثاني كان اماماً في النحو واللغة واشعار العرب واياها وله كتاب الامالي في فنون الادب وكتاب سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام وتصانيف في النحو حكى عن المبرد في بناء حذام انه اجتمع فيه ثلاث علل التعريف والتأنيث والعدل فبعلمتين يجب منع الصرف وبالثالثة يجب البناء وتقابل ابن الشجري والزخشي ببغداد وتوفي سنة ٥٤٢ هـ ببغداد . والثالث كان سيديوه عصره ومن تصانيفه المفيدة في الادب شرح الايضاح والتكملة وشرح اللمع لابن جنى وسماه الفرة وكتاب العروض وكتاب الدروس في النحو وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبي والعقود في المقصور والممدود والغنية في الاضداد وانتقل من بغداد الى الموصل وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير من يحضرها اليه فوجدها قد غرقت ولما حملت اليه على تلك الصورة بخرها بالاذن لتظهر كتابتها فعمى من ذلك واخذ عنه خاق كثير بالموصل وتوفي سنة ٥٦٩ هـ

واشتهر من الانبار وهي قرية قديمة على الفرات على عشرة فراسخ من بغداد (عبد الرحمن بن محمد الانباري) سكن بغداد واخذ عن الجواليقي وابن الشجري وتفقه بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وتبحر في علم الادب واخذ عنه علماء كثيرون وله في النحو كتاب اسرار العربية وكتاب الميزان وكتاب طبقات الادباء وقد اقتطفت منه ومن ابن

خلكان ما انا بصدده الآن ولم يزل مشتغلاً بالعلم حتى مات سنة ٥٧٧هـ ببغداد
واشتهر بالاندلس ايضاً (ابو الحسن علي المعروف بابن خروف
الاشيبلي) تخرج علي ابن طاهر النحوي الاندلسي وشرح كتاب سيبويه
وكتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي وتوفي سنة ٦١٠هـ باشيبلية

واشتهر من حلب (ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن
الصائغ) كان عالماً ماهراً في النحو والصرف واجتمع في دمشق بالشيخ ابي
اليمين زيد الكندي وسأله عن مواضع مشككة في العربية وعن اعراب قول
الحريري في المقامة العاشرة « حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وأن
ابلاج الفجر وحان » فاستبهم الجواب علي الكندي هل الافق وذنوب
مرفوعان او منصوبان او احدهما مرفوع والآخر منصوب قالوا ويجوز
في ذلك اربعة اوجه والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب قال ابن خلكان
ولما وصلت حلب سنة ٦٢٦هـ للاشتغال بالعلم وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة
بالعلماء والمشتغلين وكان ابن الصائغ شيخ الجماعة في الادب قرأت عليه
وابتدأت بقراءة اللمع لابن جنى عليه وكان حسن التفهيم لطيف الكلام
خفيف الروح ظريف الشائل كثير المجون مع سكينه ووقار وشرح كتاب
المفصل للزمخشري وتصريف الملوكي لابن جنى وتوفي بحلب سنة ٦٤٣هـ

واشتهر بالقاهرة (ابو عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب) تخرج بها
وبرع في علوم العربية وغيرها ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعة قال ابن
خلكان وقد سأله عن مواضع في العربية مشككة فاجاب بالبلغ اجابة ومن
جملة ذلك ان سأله في بيت المتنبي :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر
فالآن أقحم حتى لات مقتم

عن السبب في خفض مصطبرٍ ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر
فأطال الكلام واحسن الجواب اه . ولم يذكر ابن خلكان صورة
اجابة ابن الحاجب عن ذلك خوف الاطالة واقول يجوز في هذا ان يكون
الجر بحثي ولات كلا ليست حاجزاً كما جروا بالباء في قولهم جئت بلا زاد
على رأى ونصبوا المضارع بان في نحو (لئلا يعلم) وفي شرح المتنبي للمكبري
في هذا الموضع التاء في لات زائدة وقد تزايد في الحروف كتم وثمت
ورب وربت والجر به شاذ وقد جر به العرب وانشدوا :

طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء « اه »

ثم عاد ابن الحاجب الى القاهرة واخذ عنه خالق كثير ومن مصنفاته

الكافية في النحو والشافية في الصرف وتوفى سنة ٦٤٦

وعلى الكافية شروح كثيرة من اشهرها شرح رضى الدين محمد

ابن الحسن الاستربادى المتوفى حوالى سنة ٦٩٠

وهذا الشرح جليل الاعتبار كثير الفوائد فيه اشياء لا توجد في

غيره وسواء هذا الشرح اخذها عبد القادر البغدادي المتوفى بالقاهرة

سنة ١٠٩٣ بنى عليها خزائنه المشهورة المسماة خزانة الادب ولب لباب

لسان العرب وهي واسعة الأرجاء مملوءة بجواهر الادب قل ان يوجد

كتاب في بابها يحاكيها فهي ضالة الاديب وقد طبعت بمطبعة بولاق

سنة ١٢٩٤ في اربعة اسفار ضخمة

واشتهر بدمشق (محمد بن عبد الله بن مالك) نشأ بمدينة جيان من

الاندلس ثم انتقل الى دمشق واقام بها وكان بحراً لا يشق عيابه في العلوم

خصوصاً في النحو وتصدر بحب لاقراء العربية وكان يجتمع به قاضى

القضاة ابن خلكان ويحترمه لعلمه ومن تصانيفه منظومة الكافية الشافية في النحو وهي ثلاثة آلاف بيت وشرحها ثم لخصها في ارجوزة سماها الخلاصة وهي الف بيت ولذا تعرف بالالفية وثر هذه في كتاب سماه الفوائد النحوية والمقاصد المحوية ولتسهيل هذا الكتاب وتكميله صنف كتاباً سماه تسهيل الفوائد وتكمل المقاصد واشتهر كتاب التسهيل دوز كتاب الفوائد ومن تصانيفه ايضاً الاعلام بميثاق الكلام وعدة الالفاظ وعمدة الحافظ وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢

هذا وقد اقبل الناس اقبالاً زائداً على الالفية يحفظونها ويتعرفون احكامها ولذا اكثر العلماء من شروحا فمن شرحها محمد بن ناظم المتوفى سنة ٦٨٦ بدمشق وعبدالله بن عبدالرحمن المشهور بابن عقيل المتوفى بالقاهرة سنة ٦٩٨ وحسن بن قاسم المصري المتوفى سنة ٧٤٩ وقد شرح التسهيل ايضاً وابو زيد عبد الرحمن المسكودي المتوفى سنة ٨٠١ وابو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وبدر الدين علي الاشموني المتوفى في حدود سنة ٩٠٠ وهذا الشرح يسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك ويدرس بالازهر بعد شرح ابن عقيل لانه اوسع منه واصحب ودونوا على هذه الشروح حواشي فن ذلك حاشية احمد بن قاسم العبادي المتوفى سنة ٩٩٢ على شرح ابن الناظم وحاشية الشيخ احمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧ بمصر على شرح ابن عقيل وحاشية الشيخ محمد الحضري الدمياطي المتوفى سنة ١٢٨٨ على هذا الشرح وهي اوسع وانفع من حاشية السجاعي وكلاهما يقرأ بالازهر وحاشية الشيخ محمد الحفني المصري المتوفى سنة ١١٠١ بمصر على شرح الاشموني وحاشية الشيخ محمد الصبان المصري المتوفى

سنة ١٢١٦ على هذا الشرح ايضاً وقرأها المنهون بالازهر
ومن اشبيليه (على بن محمد الكتامي ابو الحسن المعروف بابن الضائع)
كان اماماً في العربية لا يجارى لازم الشلوبيين وفاق اصحابه باسره املى
على ايضاح الفارسي ورد اعتراضات ابن الطراوه على الفارسي واعتراضات
على سيويه واعتراضات البطليوسي على الزجاجي ورد على ابن عصفور
معظم اختياراته وله شرح الجمل وشرح كتاب سيويه جمع فيه بين شرحي
السيرافي وابن خروف وله في مشكلاته عجائب توفى سنة ٦٨٠

وكان من اهل فاس (ابو عبدالله محمد بن محمد بن داود المعروف
بابن آجروم الصنهاجي) نسبة الى صنهاجة وهي قبيلة بالمغرب المتوفى سنة
٧٢٣ ولا يؤثر عنه الا متن الاجرومية وعليها شروح كثيرة . منها شرح
الشيخ خالد الازهري المتوفى سنة ٩٠٥ وعليه حاشية للسيد محمد ابي النجا
من نحة القرن الثالث عشر . ومنها شرح الشيخ حسن الكفراوي (نسبة
الى كفر الشيخ حجازي بالقرب من المحلة الكبرى) الازهري المتوفى سنة
١٢٠٢ بالقاهرة وعليه حاشية للشيخ اسماعيل الحامدي شيخ رواق الصعائده
بالازهر الآن (سنة ١٣١٤) وهذا الشرح اول كتاب يقرأه طالب النحو
بالازهر ويقرأ بعده شرح الشيخ خالد السابق ويقرأ بعدها الازهرية
وشرحها للشيخ خالد المذكور وعلى الازهرية حاشية للشيخ محمد الامير
المتوفى سنة ١٢٣٢ وحاشية للشيخ حسن العطار المصري المتوفى سنة ١٢٥٠
واشتهر من الاندلس (ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي
الغرناطي) زيل مصر كان امام عصره في فنون الادب اخذ عن ابن الضائع
وغيره واخذ عنه كثير من الائمة كتق الدين السبكي وابن قاسم وابن عقيل

والسمين وكان يقرئ الناس كتاب سيبويه ومصنفات ابن مالك ويرغبهم فيها ويشرح لهم غامضها ومصنفاته في العربية كثيرة منها التذليل والتكميل في شرح التسهيل وهو مطول واختصره في كتاب سماه ارتشاف الضرب من لسان العرب قال الصنفدي لم اره قط الا يسمع او يشغل او يكتب او ينظر في كتاب وكان ثباتاً قيميا عارفاً باللاغة واما النحو والصرف فهو الامام المطلق فيهما وخدم العلم اكثر عمره حتى صار لا يدركه احد في اقطار الارض وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصاً المغاربة ومن شعره :

عداى لهم فضل على ومنة فلا اذهب الرحمن عنى الاعاديا
هم بحثوا عن ذاتى فاجتنبها وهم نأفسونى فاكتسبت المماليا

ومنه

سببت الدمع بالمسير المطايا اذ نوى من احب عنى نقله
واجاد السطور فى صفحة الخسد ولم لا يجيد وهو ابن مقله

ومات بالقاهرة سنة ٧٤٥

واشتهر من مصر (عبد الله بن هشام الانصارى) خاتمة النحاة ذوى الآراء والمذاهب كان اماماً لا يبارى ومصنفاته فى النحو تشهد له برفعة المكانة ورسوخ القدم وللناس اقبال عليها فمنها قطر الندى وبل الصدى وشرحه وشدور الذهب فى معرفة كلام العرب وشرحه وبقراً القطر والشدور بالازهر قبل شرح ابن عقيل على الالفية وبعده الازهرية ومنها معنى اللبيب ورتبه على ثمانية ابواب الاول فى تفسير المفردات وفيه يذكر حروف المعانى وما اشبهها والثانى فى تفسير الجملة وذكر اقسامها

واحكامها والثالث في ذكر احكام ما يشبه الجملة وهو الظرف والجار والمجرور
وذكر حكمهما في التعلق والرابع في ذكر احكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب
جهلها والخامس في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من
جهتها والسادس في التحذير من امور اشهرت بين المعربين والصواب
خلافها والسابع في كيفية الاعراب والثامن في ذكر امور كلية يخرج
عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية وهي احدى عشر قاعدة ويندرج
تحت كل باب مواد كثيرة تعرف من الاطلاع على فهرس الكتاب وله ايضاً
كتاب اوضح المسالك الى الفية ابن مالك وقد نثرها فيه ويعرف بالتوضيح
قال الامير في حاشيته على المغنى هذا ولد ابن هشام بالقاهرة سنة ٧٠٨
ولم يأخذ عن ابي حيان غير انه سمع منه ديوان زهير بن ابي سلمى ومن
شعره :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلا يسيراً يعيش دهرًا طويلاً اخا ذل
وتوفي سنة ٧٦١ ورثاه ابن نباته المصري شاعر الملك المؤيد صاحب
مصر وحماء بقوله :

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة يجر على مشواه ذيل غمام
سأروى له من سائر المدح سيرة فإزلت أروى سيرة بن هشام
تورية بعبد الملك بن هشام صاحب السيرة

وقد اعتنى العلماء بمصنفات ابن هشام فشرحوها وكتبوا عليها الحواشي
فمن ذلك (تحفة القريب في الكلام على معنى اللبيب) لمحمد بن ابي بكر
المخزومي الاسكندري المعروف بالدماميني ولد بالاسكندرية وتوفي بالهند

سنة ٨٢٧ والف هذا الشرح بأمر السلطان ابي الفتح ناصر الدين محمد شاه الهندي (والتصريح بمضمون التوضيح) وهو شرح للشيخ خالد الازهرى المتوفى بالقاهرة سنة ٩٠٥ (وبابوغ الارب بشرح شذور الذهب) لابي يحيى زكريا الانصارى المتوفى بمصر سنة ٩٢٦ (وحاشية السجاعي) المتوفى سنة ١١٩٧ على شرح القطر (وحاشية محمد الامير) المتوفى سنة ١٢٣٢ (وحاشية محمد الدسوقي) المتوفى سنة ١٢٣٩ وكلاهما على المعنى

واشتهر من مصر ايضاً (ابو الفضل عبد الرحمن المعروف بجلال الدين السيوطى) كان اماماً مجتهداً فى العلوم كما تشهد بذلك مصنفاته التى تبلغ ثلثمائة كتاب اخذ عن تقي الدين الشمنى ومحيى الدين الكافيجى وغيرهما وقال انه تجر فى سبعة علوم التفسير والحديث والفقہ والنحو والمعانى والبديع واصل الفلسفة وقد وصل فى هذه العلوم الستة سوى الفقه الى درجة لم يصل اليها ولا وقف عليها احد من اشياخه ومن مصنفاته فى فن العربية كتاب الاشباه والنظائر النحوية وهو كتاب جامع للمهمات مرتب على سبعة فنون كل فن مستقل بخطبة ولقب وكتاب الاقتراح فى علم اصول النحو قال فى اوله . هذا كتاب غريب الوضع عجيب الصنع فى علم لم اسبق الى ترتيبه وهو علم اصول النحو الذى هو بالنسبة الى النحو كاصول الفقه بالنسبة الى الفقه . رتبته على مقدمة وسبعة كتب وشرح الالفية والتوضيح والمعنى وشواهد وحشى الشذور وغير ذلك وان اردت الاطلاع على أسماء مصنفاته فعليك بترجمته فى كتابه المسمى بحسن المحاضرة وتوفى سنة ٩١١

وفى القرن السابع الهجرى وما بعده الى وقتنا هذا مال النحاة فى

الغالب عن الابتداع في الاصول وقصروا همهم على فهم وتقييم مادونه
السلف فاكثروا من تصنيف الشروح والحواشي على متونهم كما رأيتهم
فعلوا في مصنفات ابن مالك ومصنفات ابن هشام . وقد تعالوا في هذا
الامر حتى كتبوا كتباً على الحواشي سموها التقارير كتقارير شمس الدين
محمد الانبأبي من اكابر علماء القرن الرابع عشر على حاشية ابي النجاء على
شرح الشيخ خالد على متن الاجرومية وعلى حاشية اعطار على شرح
الازهرية وعلى حواشي القطر وعلى حواشي الشذور وعلى حواشي
ابن عقيل وعلى حواشي الصبان وقد توفي الشيخ الانبأبي سنة ١٣١٣

دراسة النحو في الازهر

قبل الخوض في ذلك نذكر لمعة من تاريخ هذا الجامع الشهير فنقول :
الازهر مدرسة جامعة واسعة الارجاء انشأها جوهر قائد الخليفة المعز
الفاطمي بعد ان فتح مصر سنة ٣٥٨ وخطت مدينة القاهرة وكان الشروع
في بنائه سنة ٣٥٩ وكل بناؤه سنة ٣٦١ وترتب المتصدرون لقراءة العلم به
سنة ٣٨٠ في عهد العزيز بن المعز ولقد اخذ الازهر شهرة واسعة ملات
طباق الارض فهرعت اليه الناس افواجا من اقاصى مصر والشام والمغرب
والترك والكرد واليمن والهند وغيرها طلباً للعلم والاخذ عن علمائه وبه
لكل طائفة ممتازة منزل يعرف بالرواق او جهة تعرف بالحارة بها خزائن
من خشب يضع فيها الطلاب بعض مختصاتهم الحفيفة ويبلغ عدد ما به من
الاروقة نحو ٢٢ رواقاً ومن الحارات ١٥ حارة ولكل رواق او حارة
شيخ يرجع اليه فيما يختص بطائفته وللجامع رحبة سماوية واسعة جداً

تعرف بالصحن بها اربعة صهاريج وله ست منارات للأذان وسبع مزاول
لمعرفة الوقت وثمانية ابواب بعد كل باب ذى فرجتين بايين وما زال ملوك
مصر وامراؤها بعد الخليفة المعز يمتنون بالازهر ويجددون في بنائه
ويوقفون الارزاق على علمائه وطلابه الى وقتنا هذا في سنة ١١٩٠ الامير
عبدالرحمن كنفدا زاد في اتساعه طولاً وعرضاً قسماً عظيماً وهو القسم
المرتفعة ارضه قليلاً من جهة الشرق ويشتمل هذا القسم على ٥٠ عموداً
من الرخام تحمل مثلها من البواكى وانشأ به محراباً ومنبراً جديدين وفي
جنبته الجنوبية بنى مدفناً له ورواقاً للصعائده وكتاباً باعلاه وباباً كبيراً ذا
فرجتين واسعتين بجوار الرواق ومنارة بجانب الباب وبالجبهة الغربية من
الجامع جدد مدرسة الطيرسية (١) ومدرسة الاقبغاوية (٢) وبين
المدرستين ممشى ينتهى الى باب كالسابق وبني فوق الباب كتاباً وله منشآت
بالجامع غير ذلك

وفي هذا العصر امر مولانا الحديو الانجم عزيز مصر عباس باشا
حلى الثانى الاكرم بشراء الاملاك التى تتاخم الجامع من جنوبه الغربى
وادخالها فيه وبناء عمارة ضخمة فى موضعها تشتمل على رواق عظيم ومحل
رفيع للمشيخة فاقامت العمارة وشيد الرواق فجاء انجم وابدع رواق فى
الازهر وسمى بالرواق العباسى وكذا امر حفظه الله بانشاء مكتبة نفيسة فى
محل المدرسة الاقبغاوية وبتشكيل مجلس لادارة شؤون الازهر يتركب
من رئيس وخمسة اعضاء الرئيس شيخ الجامع والاعضاء ثلاثة من افاضل
علماء الازهر واثنان من العلماء الموظفين فى الحكومة ورئيس المجلس الآن
سنة ١٣١٤ صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوى واعضاؤه ارباب

الفضل والعرفان الشيخ محمد عبده القاضي بمحكمة الاستئناف الالهية
والشيخ عبد الكريم سلمان وكيل قلم الوقائع المصرية بديوان الداخلية
والشيخ سليم البشرى شيخ المالكية والشيخ مصطفى عز الشافعي والشيخ
يوسف النابلسي شيخ الخطابة

ويبلغ عدد علماء ومدرسي الازهر الآن نحو ١٩٠ وعدد الطلبة به
يتجاوز ثمانية آلاف وعليهم ضابط عام يفصل في وقائعهم كما يأمره شيخ
الجامع والضابط الآن هو السيد احمد الجندی

والعلوم التي تدرس بالازهر هي تفسير القرآن والحديث والفقه
واصوله وعلم الكلام (الالهيات) والمنطق والنحو والصرف والمعاني
والبيان والبديع والعروض والقافية وغير ذلك
ولنرجع الى ما نحن بصدده الآن فنقول :

يدرسون في الازهر من كتب النحو شرح الشيخ حسن الكفر اوى
على متن الاجرومية ثم حاشية ابى النجاء على شرح الشيخ خالد ثم حاشية
الطار على الازهرية ثم حاشية السجاعي على شرح القطر ثم شرح الشذور
وحواشيه ثم حاشية السجاعي او الخضرى على شرح ابن عقيل على التمية
ابن مالك ثم حاشية الصبان على شرح الاشمونى على الالفية ثم المغنى
وشروحه وحواشيه وذلك فى نحو ست سنوات وهذا كله بعد حفظ
الطلاب متن الاجرومية ومنظومة الالفية وغيرها وكيفية الدراسة ان يعين
المدرس لطلبته جزءاً من اول الكتاب المراد قراءته يطالعه كل واحد منهم
على انفراد او بالاشتراك مع غيره ثم يجيئون فى اليوم التالى ويجلسون
بين يدي شيخهم بهيئة حلقة ويسمعون منه توضيح ما عينه لهم ويناقشونه

فيه هذا يسأل وهذا يعترض على المصنف وثالث يجيب عنه وهكذا وكل منهم يجتهد في اظهار علمه في مناقشاته وربما طالع لهذا الغرض حواشى غير المقرر فراءتها ولا يزال الطلبة في اخذ ورد وتصويب وتخطئة الى ان ينتهى الدرس في نحو ساعتين وربما لا يتم الجزء المعين فيعين لهم جزءاً آخر ويحصل فيه ما حصل في سابقه وهكذا الى ان يفرغ الكتاب وهذه الطريقة تربي فيهم ملكة الجدل والبحث

دراسة النحو في المدارس

نتقدم اولاً بذكر نبذة من تاريخ المدارس في مصر فنقول :
قبل استيلاء محمد على باشا رأس الاسرة الخديوية على مصر كانت المعارف فيها قاصرة على معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم بالكتاتيب التي انشأها سلاطين المماليك وامراؤهم وعلى التخرج من علوم الازهر السابقة فكانت هذه الكتاتيب بمنزلة مدارس ابتدائية والازهر بمنزلة مدارس ثانوية وعليها فلما استقام الامر للباشا بهذه الديار انشأ عدة مدارس ذات شأن كبير منها مدرسة للطب بابي زعبل ومدرسة للهندسة ببولاق ومدرسة للالسن ومدرسة للزراعة ببلد نبروه ومدرسة للصناعات وثلاث مدارس للفنون الحربية ثم اقتتفى اثره في ذلك من خلفه من امراء هذه الاسرة الخديوية وكذا حكوماتهم واشراف الامة فزادوا في المدارس وشيدوا في اركانها وفرضوا لها النفقات الى ان وصلت الى ما هي عليه في وقتنا الحاضر من التقدم والنظام يدير شؤونها ديوان عال يرأسه وزير كبير من وزراء الحكومة وله وكيل من كبار الامراء

واعالمهم ومفتشون ماهرون وكتّاب امائل وهذا الديوان يسمى ديوان
المعارف ويرأسه الآن (سنة ١٣١٤) صاحباً العطوفة والعرفان حسين
باشا نخرى ويعقوب باشا ارتين ويتبع هذا الديوان نحو اربعين مدرسة
ابتدائية تعلم فيها القراءة والكتابة والقرآن والنحو والحساب ومبادئ
الهندسة والخط ورسم الحروف ورسم الاشكال وصور الارض وتقويم
البلدان والتاريخ والاخلاق واللغات الانكليزية والفرنساوية والتركية
وذلك في مدة اربع سنين . وثلاث مدارس تجهيزية تعلم فيها العلوم السابقة
مع الاتساع في مسائلها والزيادة في فروعها ويزاد عليها المعاني والبيانات
والبديع والانشا والتاريخ الطبيعي والطبيعة والكيمياء والهيئة وهذا في مدة
خمس سنين . ومدرسة للحقوق ومدرسة للهندسة ومدرسة للطب ومدرسة
للميدلة ومدرسة للولادة ومدرستان للصنائع احدهما ببولاق والاخرى
بالمنصورة ومدرسة لازراعة بالجيزة وثلاث مدارس لتخريج معلمين اكفاء
وفي هذه المدارس الآن ما بين ثمانية آلاف وتسعة آلاف متعلم
وفيها وفي الديوان ٤٤٣ موظفاً بين رئيس ووكيل ومفتشين وكتّاب ونظار
مدارس ومدرسين وضباط وينفق في ذلك كله ما يتجاوز مائة الف جنيه
مصرى . وايضاً توجد مدرسة لتخريج ضباط في الجيش تابعة لديوان
الحربية . وللأهالي والاجانب مدارس اخرى لا تقل عن مدارس
الحكومة في العدد . وهذه وتلك خلاف الكتاتيب المنتظمة وغيرها وهي
كثيرة جداً يزيد عدد ما بها من المتعلمين هي والازهر وجوامع العلم
الاخرى عما في المدارس السابقة كلها

« عود الى ما نحن بصدده »

كان المقرر تدريسه في النجوى بالمدارس الابتدائية الاميرية هو كتاب
الفصول الفكرية تأليف المرحوم عبيد الله باشا فكرى . من علماء وأمرء
القرن الرابع عشر المتوفى سنة ١٣٠٧ . وكتاب القواعد الاولية للشيخ محمد
حسين من علماء الازهر وأساتذة المدارس - وللمدارس التجهيزية وما
فوقها شرح ملححة الحريرى للشيخ حسين والى وشرح النموذج الرمحشرى
للشيخ محمد عسكر وشرح الالفية للسيوطى وانوار الربيع فى النجوى
والصرف والمعانى والبيان والبديع للشيخ محمود العالم . وكان تعليم النجوى
فى هذه المدارس لا يأتى بالتميزة المطلوبة لأن هذه الكتب وان كانت
صحيحة فى ذاتها الا انها ليست منسوقة فى تصنيفها على حسب اعمار الناشئة
المتعلمين ولأن معلمى هذا العلم وان كانوا عارفين به لا يحسنون طريقة
أدائه الى اذهان الاحداث ولا يراعون طاقاتهم فكان هؤلاء يهملونه
بسبب ما يعترضهم من الصعوبات فى طريق تعلمهم . فلما اخذ بزمام
المعارف صاحب السعادة والدراية يعقوب باشا ارتين سنة ١٨٨٤ للميلاد
وشرع فى اصلاح شؤونها والسير بها فى طرق النجاح أمر كثيراً من
ذوى الفضل بتصنيف مؤلفات جديدة فى علوم المدارس موافقة للناشئين
وقد أمرنى أنا وحفى بك ناصف ومحمد بك صالح القاضيين الآن بالحاكم
الاهلية والشيخ مصطفى طموم المدرس بالمدرسة الحديوية بتأليف ثلاثة
كتب سهلة المأخذ فى النجوى مدرجة على حسب اعمار تلامذة المدارس
الابتدائية فألفنا هذه الكتب وقدمناها الى سعادتة فعرضها على لجنة من
افاضل العلماء فأثنوا عليها وحات لديه محل القبول وأمر بطبعها فطبعتم

بمطبعة بولاق وانتشرت بين ابناء المدارس وانتفوا بها انتفاعاً زائداً
وأخذت شهرة واسعة وأجازنا عليها بمائة ليرة مصرية ثم امرنا بعد ذلك
بتصنيف كتاب رابع في النحو أوسع من الثلاثة المتقدمة وكتاب خامس
في علوم البلاغة للمدارس التجهيزية فصنفتناهما وطبعنا وعمم نفعهما وأجازنا
عليهما بمائة اخرى وكان معنا في الكتاب الرابع محمود افندى عمر بدلاً من
محمد بك صالح وفي الكتاب الخامس محمد افندى سلطان استاذ اللغة العربية
بمدرسة الحقوق بدلاً منهما

وليست طريقة تعليم النحو في المدارس كطريقته في الازهر فان المعلم
فيها لا يحدد جزءاً من الكتاب تطالعه التلامذة من قبل بل يعطى الدرس
أولاً في وقته المحدد له والتلامذة يفهمونه منه بدون كبير مناقشة يضيع معها
الزمن سدى ويسألهم اسئلة تثبت ما اخذوه في اذهانهم ثم يكلفهم بواجب
على يؤدونه في منازلهم تطبيقاً على الدرس الذي سمعوه وفي اليوم التالي
يعيد سؤال البعض في بعض مسائل الدرس السابق ثم يعطى درساً آخر
وهكذا وفي خلال كل ثلاثة اشهر ما عدا اشهر المسامحة يختبرهم فيما
حصلوه من العلم ويعطيهم درجات على حسب اجاباتهم فيه وقبل الاختبار
يجتهدون في مذاكرته رغبة في الحصول على الدرجات العلى .

(تم الباب الخامس — ويليه الباب السادس)

